اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد
بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض،
وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد
سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية
إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى
في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال:
قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟
قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها
وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد
السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم: ب ت ٥٧٤٤/٤
التاريخ: ٢٠٢١/٩/٦

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/١٢/٢٨ والملحق بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د. حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات.
- الصادرة.

سهى ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القسم الأيمن – المجمع الثربوي – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦)

السنة الثالثة المجلد التاسع

ربيع الأول١٤٤٦ هـ أيلول٢٠٢٥م

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول١٤٤٦ هـ أيلول٢٠٢٥م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ – أيلول ٢٠٢٥ م

الذكوات البيض

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١
الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١
البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (١٦) المجلد التاسع

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	اتجاهات النخب الإعلامية ازاء توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الإعلامية العراقية «دراسة ميدانية»	أ. د. حافظ ياسين حميد الهيتي حقي إسماعيل إبراهيم	٨
٢	التحليل النقدي المقارن للخطاب في عناوين الصحف الإلكترونية	أ.م. د. حسن عبد الجبار ناجي	٢٨
٣	جهود الشيخ كمال الدين الطائي في علوم القرآن	أ.م.د. عمر ابراهيم محمد	٤٦
٤	استراتيجية الحبك في المعاهدات الدّولية الأساسيّة لحقوق الإنسان دراسةٌ تحليليّةٌ	الباحثة آلاء خضير أحمد أ.د. خالد عبود حمودي	٦٠
٥	أثر انموذج لورسباش في تحصيل تلاميذ الصف الرابع الأبتدائي وخفض قلقهم الأمتحاني بمادة الرياضيات	م. شيماء كريم حسون	٧٦
٦	الاصلاح الإداري وفق نظرية التقسيمات الإدارية لدى مديري المدارس الثانوية في محافظة واسط	م. م. فلاح عبد الحسن عبد	٩٤
٧	منهج كريمان حمزة في تفسير القرآن «عرض ودراسة»	رونق معمر عبد الله أ.م. د.سناء عليوي عبد السادة	١٠٨
٨	التوكيد بـ(إنَّ) بلاغيّاً سورة يوسف مثالاً	م.د عصام راضي حسون	١٢٠
٩	آيات الأحكام بين الصابوني والإيرواني" الصلاة والملامسة أُنموذجًا"	الباحث: مثنى عبد الصاحب أ.م. د مسلم حسين عطية	١٣٤
١٠	أثر استخدام التعلم التعاوني في تنمية بعض مهارات الاشغال اليدوية لدى طالبات الثانوية في محافظة ديالى	م. م. ذكرى كامل حسين م. حلا عبد الحسين ناصر	١٤٦
١١	التفكير الايجابي وعلاقة بالنجاح المهني لدى المرشدين التربويين	م. م. هبة معين حميد	١٦٦
١٢	قواعد الازور وأثرها في العلاقات البرتغالية – الامريكية ١٩٣٩-١٩٤٥	م. د. حسن مالح ناصر	١٨٠
١٣	الاستراتيجية التلميحية وقصديتها في شعر اديب كمال الدين «دراسة تداولية»	م.د. رحيم جبر حسون	٢٠٠
١٤	شبهاتُ التعارضِ والتناقضِ في القرآنِ الكريمِ «دراسةٌ تفسيريّةٌ»	م.د. بهاء مهدي مظلوم	٢١٤
١٥	"Developing Critical Thinking through English Literature: An Educational Perspective	Lecturer. Hussein Kadhim Zamil	٢٣٦
١٦	اصالة البراءة عند الاصوليين	الباحثة: بنين زهير محمد	٢٤٦
١٧	تقدير طلبة قسم العلوم في الكلية التربوية المفتوحة للبيئة المفضلة للمختبرات العلمية	م. م. سوزان احمد مهدي	٢٦٢
١٨	بناء قدرات الموارد البشرية وانعكاسها على سلوك العمل المبتكر: دراسة تحليلية في شركة اسيا سيل للاتصالات	م. م. نغم رسول راضي	٢٧٦
١٩	تحليل الخصائص الهيدرولوجية لتصاريف نهر دجلة في مدينة الموصل للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٣)	م. م. رقيه حسن عبد الأمير	٢٩٦
٢٠	التحديات القيمية لاستخدامات الإعلام الجديد «دراسة تطبيقية على شباب قضاء الناصرية»	م. م. أحمد عزيز محمد	٣٠٨
٢١	أثر الإكراه الاقتصادي على العقد	م.م. وجدان كاظم حسن	٣٣٢

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

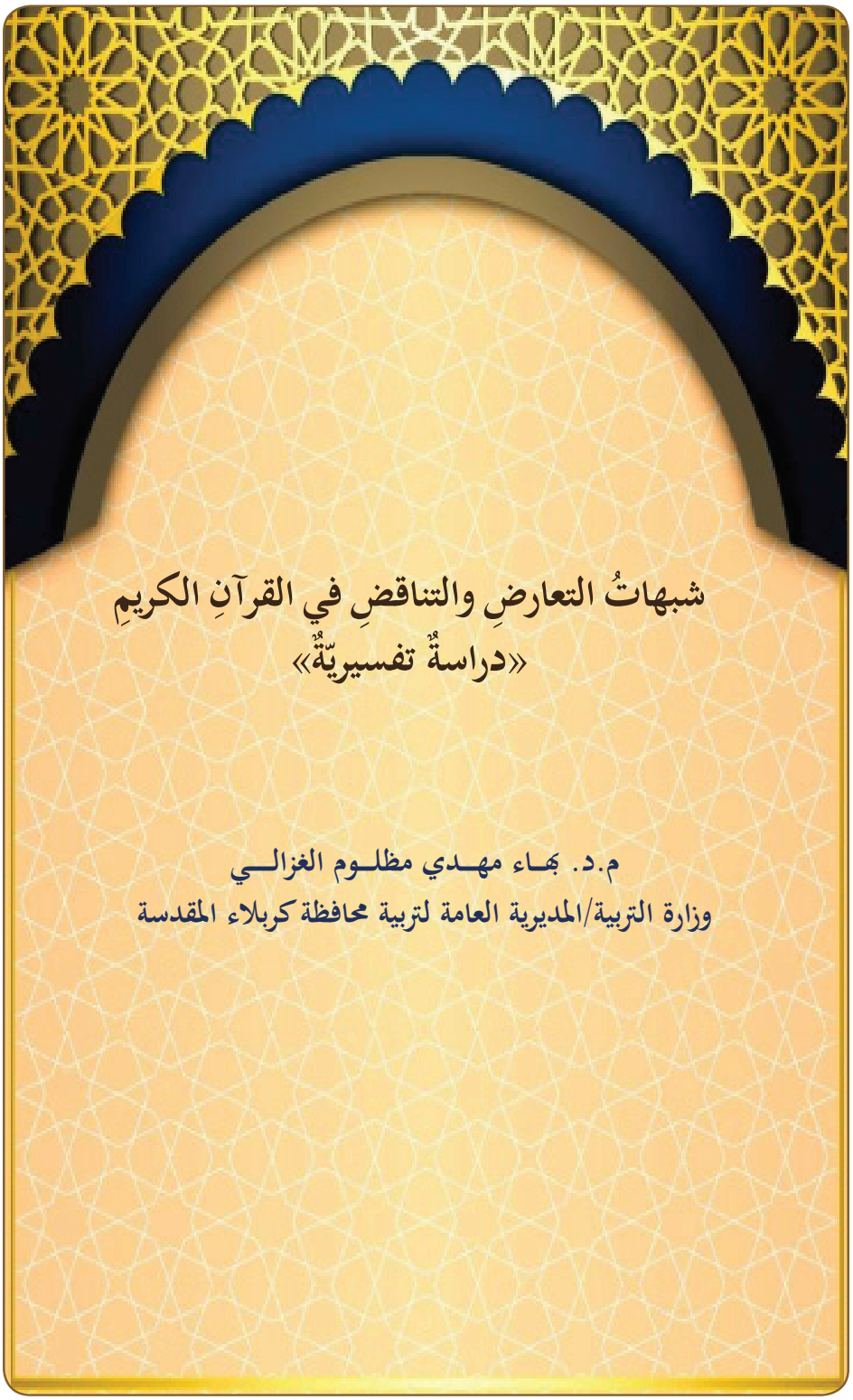

شبهاتُ التعارضِ والتناقضِ في القرآنِ الكريمِ
«دراسةٌ تفسيريّةٌ»

م.د. بهـاء مهـدي مظلـوم الغزالـي
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة

المستخلص:

لقد شنَّ أعداءُ الإسلامِ حربًا هي أشدُّ على المسلمينَ وأقسى من حربِ السلاحِ؛ لأنَّهم شنّوها ضدَّ مصدرِ الدينِ الإسلامي (القرآن الكريم)، ووجّهوها نحوَ شخصِ الرسولِ الأقدسِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنهجِ الإسلامِ، ولغةِ قرآنِهِ، على وفقِ مخطّطاتٍ مدروسَةٍ بإثارةِ شبهاتٍ تَهدفُ إلى تشويهِ الإسلامِ، والحطِّ من قدرِهِ، والطعنِ في مقدَّساتِهِ.

ومن هذهِ الشبهاتِ وقوعُ التعارضِ والتناقضِ والاختلافِ فيما بين الآياتِ الشريفةِ، والبحثُ في موضوعِ وجودِ التعارضِ والتناقضِ في القرآنِ الكريمِ هو موضوعٌ تبَعٌ لموضوعِ مصدريّةِ القرآنِ واتّصالِ النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بالسماءِ عن طريقِ الوحي، فالمشكّكُ والطاعنُ أيًّا كان اسمُهُ أو وصفُهُ نراهُ يسعى إلى ضربِ القرآنِ من الداخلِ من خلالِ البحثِ عن الاختلافِ والتعارضِ والتناقضِ المزعومِ بينَ آياتِهِ، بعد محاولةِ نفي ارتباطِهِ بالملكوتِ الأعلى.

وهو فكرٌ قديمٌ ظهرَ معَ بدايةِ الدعوَةِ الإسلاميّةِ على يدِ أهلِ الكتابِ، ثمّ تلقّاه المستشرقونَ وعملوا على صياغتِهِ بأسلوبٍ جديدٍ، ثمَّ أودعوهُ عندَ الحداثويّينَ الذين سَعوا إلى إثباتِهِ، من خلالِ تطبيقِهِم لمشروعٍ فكريٍّ، ونقدٍ علميٍّ، وفقَ مناهجِ علومِ الاجتماعِ والنقدِ التاريخي والألسني، وقد توصّلت الدراسةُ إلى أنَّ أغلبَ هذه الشبهاتِ إنّما تعتمد على القراءة المجتزأة لبعض آيات القرآن دون بقيّة الآيات التي تتناول ذات الموضوع، ومن المفروض لمن أراد سلوك المنهج العلمي الصحيح في فهم القرآن وتفسيره، هو رؤية الآيات التي تتناول الموضوع الواحد في تكاملها؛ لأنّ القرآن يفسّر بعضه بعضًا.

فضلًا على أنّ الذين أثاروا دعاوى التعارض والتناقض بين آيات القرآن الكريم على اختلاف مسمّياتهم وأحوالهم وعقائدهم لم يستندوا إلى شبهة علم، فهم حاولوا أن يلبسوا على ضعاف الإيمان، ويُثيروا الشكوك في نفوس العامّة بلجوئهم إلى اقتطاع الآيات من سياقها، وعرضها بمعاني ناقصة، أو بعيدة عن معناها الأصلي؛ لمآرب في نفوسهم المريضة.

الكلمات المفتاحيّة:شبهاتُ في القرآنِ الكريمِ، التعارضُ، التناقضُ.

Abstract:

The enemies of Islam have waged a war against Muslims that is more severe and harsh than a war of weapons. This is because they waged it against the source of the Islamic religion (the Holy Qur›an), and directed it against the person of the Holy Prophet (peace and blessings of God be upon him), the Islamic method, and the language of the Qur›an. This is in accordance with carefully considered plans to raise suspicions aimed at distorting Islam, diminishing its stature, and attacking its sanctities.

Among these doubts is the occurrence of contradiction, inconsistency, and discrepancy between the noble verses. Researching the subject of the existence of contradiction and inconsistency in the Holy Qur'an is a subject that follows the subject of the source of the Qur'an and the connection of the Prophet (peace and blessings of God be upon him) to heaven through revelation. The doubter and the attacker, whatever his name or description, we see him seeking to attack the Qur'an from within by searching for the alleged dif-

ference, inconsistency, and contradiction between its verses, after trying to deny its connection to the highest kingdom.
It is an ancient idea that emerged with the beginning of the Islamic call at the hands of the People of the Book. Then, the Orientalists received it and worked to formulate it in a new style. Then, they deposited it with the modernists, who sought to prove it through their application of an intellectual project and scientific criticism, according to the methods of sociology, historical criticism, and linguistics. The study concluded that most of these doubts depend on a fragmented reading of some verses of the Qur'an without the rest of the verses that deal with the same topic. It is necessary for those who want to follow the correct scientific method in understanding and interpreting the Qur'an to view the verses that deal with a single topic in their entirety, because the Qur'an interprets parts of it.
Moreover, those who raised claims of contradiction and conflict between the verses of the Holy Qur'an, regardless of their various names, circumstances, and beliefs, did not rely on any scientific evidence. Rather, they attempted to confuse the weak in faith and raise doubts in the minds of the common people by resorting to taking verses out of context and presenting them with incomplete meanings or meanings far removed from their original meanings, for the sake of their sick motives.

Keywords:Suspicions in the Holy Quran, Conflict, and Contradiction.

المقدّمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّهِ سيّدِ المرسلينَ، وعلى آلهِ الطيّبينَ الطّاهرينَ، وبعد ...

لقد شنَّ أعداءُ الإسلامِ حربًا هي أشدُّ على المسلمينَ وأقسى من حربِ السلاحِ؛ لأنَّهم شنّوها ضدَّ مصدرِ الدينِ الإسلامي (القرآن الكريم)، ووجّهوها نحوَ شخصِ الرسولِ الأقدسِ(صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنهجِ الإسلامِ، وتاريخِهِ، ورجالِهِ، ولغةِ قرآنِهِ، فهم ناصبوا المسلمينَ العداءَ في عقيدتِهم، وأخلاقِهم، ومبادئِهم، وعاداتِهم، وعلى وفقِ مخطّطاتٍ مدروسَةٍ بإثارةِ شبهاتٍ تهدفُ إلى تشويهِ الإسلامِ، والحطِّ من قدرِهِ، والطعنِ في مقدَّساتِهِ.

وهذهِ الشبهاتِ وإنْ تعدّدت وتنوّعت إلّا أنّه في الغالبِ تندرجُ تحتَ واحدٍ منَ المجالاتِ الآتية:

١- التشكيكُ في مصدريّةِ القرآنِ وأنّه لم يكن من عند السماءِ، واخترعوا لذلك أسماءً، وجهاتٍ حاولوا جعلها هي الأساس الذي انطلق منه القرآن.

٢- التشكيكُ في طبيعةِ الوحي الذي تلقّاه النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، وصفتِهِ، وقد حاولوا تصويرَ عمليةِ التقاءِ الجنسِ البشري المتمثّلِ بشخصِ النبيِّ الأكرمِ(صلى الله عليه وآله وسلم)، والجنسِ الملائكي الذي ينقلُ التعليماتِ السماويّةِ.

٣- تأثّرُ النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم). ببيئتِهِ التي عاشَ فيها، وأثرُ تلك الثقافةِ على طبيعةِ القرآنِ الكريمِ، وهو المعروف عندهم بتاريخانيّةِ القرآنِ الكريمِ.

٤- التشكيكُ بعمليةِ جمعِ القرآنِ وترتيبِه، وهي عمليّةُ النقلِ للآياتِ الكريمةِ من مرحلةِ الحفظِ في الصدورِ إلى مرحلةِ التدوينِ في السطورِ، وما رافقها من احتمالِ وقوعِ التحريفِ في النصِّ المباركِ.

٥- وقوعُ التعارضِ والتناقضِ والاختلافِ فيما بين الآياتِ الشريفةِ، فلو كان من عندَ السماءِ لما وقعَ فيهِ ذلكَ.

وقد اعتمدَ الطاعنونَ -على طولِ التاريخِ الإسلامي- في كلِّ مطاعنِهم وتشكيكاتِهم على ما وردَ في كتبِ السيرةِ والتاريخِ والحديثِ والتفسيرِ، وما توهّموا وقوعه في القرآنِ نفسه، وقد جاءت هذه الصفحاتُ لتسلّطَ الضوءَ على بعضٍ من هذه المطاعنِ، وهو ما يختصُّ بموضوعِ توهُّمِ وقوعِ الاختلافِ والتعارضِ والتناقضِ في القرآنِ الكريمِ.

فالبحثُ في موضوعِ وجودِ التعارضِ والتناقضِ في القرآنِ الكريمِ هو موضوعٌ تبَعٌ لموضوعِ مصدريّةِ القرآنِ واتّصالِ النبيِّ(صلى الله عليه وآله وسلم). بالسماءِ عن طريقِ الوحي، فالمشكّكُ والطاعنُ أيًّا كان اسمُهُ أو وصفُهُ نراهُ يسعى إلى ضربِ القرآنِ من الداخلِ من خلالِ البحثِ عن الاختلافِ والتعارضِ والتناقضِ المزعومِ بينَ آياتِه، بعد محاولةِ نفي ارتباطِهِ بالملكوتِ الأعلى.

وهو فكرٌ قديمٌ ظهرَ معَ بدايةِ الدعوةِ الإسلاميّةِ على يدِ أهلِ الكتابِ، ثمّ تلقّاه المستشرقونَ وعملوا على صياغتِهِ بأسلوبٍ جديدٍ، ثمَّ أودعوهُ عندَ الحداثويّينَ الذين سَعوا إلى إثباتِه، من خلالِ تطبيقِهم لمشروعٍ فكريٍّ، ونقدٍ علميٍّ، وفقَ مناهجِ علومِ الاجتماعِ والنقدِ التاريخي والألسني، مُتناسينَ أنّ هذهِ المناهجَ ما هي إلّا إفرازٌ ثقافيٌّ أيديولوجيٌّ غربيٌّ(١)، بل تعدّوا ذلك لنرى محمّد آركون يصرّح بالقولِ: «ينبغي العلمُ بأنّهُ فيما يخصُّ الحداثةُ فإنّ الخيارَ لم يعدْ بينَ القبولِ بالدينِ أو رفضِهِ، وإنّما الله نفسه أصبحَ فرضيّةٌ لا جدوى منها، أو لا حاجةَ إليها»(٢).

والقرآنُ الكريمُ، كتابُ الله الخالدُ، ومعجزةُ رسولِهِ الخاتمِ(صلى الله عليه وآله وسلم). التي لا تفنى، كتابٌ منتظمُ الآياتِ، لا نفورَ فيه ولا تعارض، ولا تضادّ، ولا تناقض، إذ يقول تعالى: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٣)، فهذهِ الآيةُ تنفي عنِ القرآنِ الكريمِ التناقضِ والتعارضِ في معانيهِ ومبانيهِ، فلا تجدُ آيةً تثبتُ معنًى، تعارضهُ وتنقضهُ آيةً أخرى، ولا يَرِد على ذلك الناسخ والمنسوخ فإنّ ذلك ليسَ من التعارضِ ولا منَ الاختلافِ في شيءٍ؛ لأنّ النسخَ رفعٌ لحكمٍ، وإثباتٌ لآخرٍ، ولا يردُ على ذلك أيضًا موهمُ الاختلافِ، فإنّه متناقضٌ في نظرِ مَن لا نظرَ لهُ، لكن عندَ التدبّرِ يتمُّ التوفيقُ والانسجامُ.

فهو نفيٌ لكلِّ أنواعِ الاختلافِ في القرآنِ، فلا اختلافَ تناقضٍ، ولا اختلافَ تفاوتٍ، ولا اختلافَ تشابهٍ، ولا اختلافَ معانٍ، بل هو(كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)(٤)؛ ولأنّه من عندِ الله، فهو كتابٌ يخلو من كلِّ اختلافٍ، ولو كان من عندِ غيرِه تعالى لما وجدنا فيه هذا الإحكام، ولما ارتفعَ عنهُ كلُّ اختلافٍ، بل لكانَ مملوءًا بالاختلافاتِ الكثيرةِ التي قد تصلُ إلى حدِّ أن يناقضَ بعضُها بعضًا.

كما إنّ التقييدَ بوصفِ الكثرةِ للمبالغةِ في إثباتِ الملازمةِ، فكأنّه قال: لو كان من عندِ غيرِ اللهِ لوجدوا فيهِ اختلافًا كثيرًا فضلًا عن القليلِ، وليسَ فيه اختلافٌ قليلٌ ولا كثيرٌ، فكيفَ يكونُ من عندِ غيرِ اللهِ؟ فهذا المقصودُ من التقييدِ بوصفِ الكثرةِ، لا أنّ القرآنَ مشتملٌ على اختلافٍ قليلٍ، وقد أخذه تعالى دليلًا على كونِ القرآنِ وحيًا من السماءِ وليسَ من صنعِ البشرِ، وإلّا لَوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا.

ذلك أنّ طبيعةَ القرآنِ الذي نزلَ تدريجًا في أكثرِ من عشرينَ عامًا في مناسباتٍ مختلفةٍ وفتراتٍ متفاوتةٍ أن يقعَ فيهِ بعضُ الاختلافِ، لو كانَ من عندِ غيرِ الله، حيث يعسرُ الضبطُ على البشرِ في مثلِ تلكَ المدّةِ الطويلةِ، وقد يتوهّمُ القارئُ المتعجّلُ لآياتِ القرآنِ الكريمِ أنّ بينَ بعضِ آياتِهِ تعارضًا واختلافًا، نتيجةَ

إشكالٍ في اللفظِ، أو المعنى، ولكن سرعان ما يزولُ هذا الوهمُ، وذلكَ الظنُّ، بعدَ التدبّرِ الدقيقِ والنظرةِ الفاحصةِ؛ فكانت هذه الصفحاتُ؛ لإلقاءِ الضوءِ على بعضٍ من هذه الآياتِ التي يُوهمُ ظاهرُها التعارضَ والاختلافَ، فكانت تحتَ عنوان:

(شبهاتُ التعارضِ والتناقضِ في القرآنِ الكريمِ / دراسةٌ تفسيريّةٌ)

وقد تضمّنتِ الدراسةُ: مقدّمةً ومبحثينِ وخاتمةً وقائمةً بالمصادرِ والمراجعِ التي اعتمدتها؛ ركّزَ المبحثُ الأوّلُ على الدراسةِ النظريّةِ؛ واشتملَ على أربعةِ مطالبَ: كان المطلبُ الأوّلُ في معنى التعارضِ والتناقضِ في اللغةِ والاصطلاحِ، والمطلبُ الثاني في مذاهبِ العلماءِ في وقوعِ التعارضِ والتناقضِ في الأدلّةِ، والمطلبُ الثالثُ في الأسبابِ الموهمةِ لوقوعِ التعارضِ والتناقضِ في القرآنِ الكريمِ، ووضّحَ المطلبُ الرابعُ صورَ متوهّماتِ التناقضِ.

وجاءتِ الدراسةُ التطبيقيّةُ في المبحثِ الثاني في ثلاثةِ مطالبَ: ذكرَ المطلبُ الأوّلُ نماذجَ من الشبهاتِ التي أثيرت في صدرِ الإسلامِ، وبيّنَ المطلبُ الثاني بعضًا من شبهاتِ المستشرقينَ، وتعرّضَ المطلبُ الثالثُ إلى نماذجَ من شبهاتِ الحداثويّينَ.

والبحثُ في هذا يأملُ من اللهِ التوفيقَ والسدادَ، والحمدُ لله أوّلًا وآخرًا.

المبحث الأول:

الدراسة النظرية

المطلب الاول:

معنى التعارض والتناقض

المقصد الأول: التعارض في اللغة والاصطلاح:

– أوّلًا: التعارض في اللغة:

«التعارض مصدر من تفاعل، وفعله يقتضي فاعلين فأكثر على سبيل التصريح بالفاعلية، فإذا قلت: تضارب زيد وعمرو، يكون المعنى: تشارك زيد وعمرو في الضرب الذي حدث. وإذا قلنا: تعارض الدليلان، كان المعنى: تشارك الدليلان في التعارض الذي وقع بينهما .. والتعارض مأخوذ من العرض – بضم العين –، وهو الناحية، أو الجهة، كأنّ المتعارضين يقف كل منهما في وجه الآخر فيمنعه من النفوذ إلى وجهته، أي: اذا اقتضى احد الخبرين خلاف ما اقتضاه الاخر»(٥).

كما يأتي «التعارض بمعنى التقابل، وتقول: عارضت الكتاب، أي: قابلته بكتاب آخر، والمنع: يقال: عرض الشيء يعرض، واعترض: انتصب، ومنع»(٦)، و»اعترض: صار عارضا كالخشبة المنتصبة في النهر والطريق ونحوهما تمنع السالكين سلوكهما. ومنه قوله تعالى: وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٧)، أي: لا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة من البر والتقوى، فاليمين معترض مانع من الوصول الى البر»(٨).

– ثانيًا: التعارض في الاصطلاح:

هو «تنافي الدليلين وتمانعهما باعتبار مدلولهما، ولذا ذكروا: ان التعارض تنافي مدلولي الدليلين على وجه التناقض او التضاد»(٩).

وقيل: «تنافي الدليلين أو الأدلة بحسب الدلالة، ومقام الإثبات على وجه التناقض أو التضاد حقيقةً أو عرضًا»(١٠).

وهو «كون الدليلين بحيث يقتضي احدهما ثبوت أمر، والآخر انتفاءه في محل واحد، في زمان واحد، بشرط تساويهما في القوة»(١١).

المقصد الثاني: التناقض في اللغة والاصطلاح:

– أوّلًا: التناقض في اللغة:

«مصدر تناقض، وهو تفاعل من النقض، وهو ضد الإبرام»(١٢)، ويقال: «تناقض الكلامان، أي: تدافعا كأن كلّ واحد نقض الآخر، وتناقض القولان اذا تخالفا وتعارضا، واذا كان احدهما يقتضي ابطال بعض، والنقيض: المخالف»(١٣).

– ثانيًا: التناقض في الاصطلاح:

هو «اختلاف النقيضين بين الايجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته صدق احداهما وكذب الاخرى»(١٤)، أي: يتّصف الأمر بواحدة من الصفتين (الوجود أو العدم)، فمتى اتّصف بصفة انتقضت الصفة الأخرى، ولذلك قيل: (النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان).

وترد في كلمات المشكّكين والطاعنين هذه الألفاظ وهم يريدون منها معنًى واحدًا هو مجيء آية كريمة في معنًى معيّن ومجيء آية اخرى على عكس هذا المعنى.

فلا يصح الحكم على خبرين بالتناقض إلّا إنْ كان صدق أحدهما مستلزمًا لكذب الآخر وكذا العكس، وأمّا إنْ كان أحد الخبرين مشتملاً على أمر لم يتصد له الخبر الثاني، أو كان كل منهما مشتملاً على محتوى مشترك وانفرد كل واحد بشيء لم يتعرض له الخبر الآخر، فلا تناقض بين الخبرين.

المطلب الثاني:

مذاهب العلماء في وقوع التعارض والتناقض في الأدلّة

وللعلماء في جواز وقوع التناقض والتعارض وعدمهما مذاهب ثلاث(١٥):

الأوّل: ذهب جمهور الأصوليين إلى أن التعارض الحقيقي لا وجود له بين الأدلة الشرعية العقلية أو النقلية، سواء أكانت قطعية أم ظنية، وإذا وجد دليلان يوهم ظاهرهما التناقض والتعارض فإنَّ ذلك راجعٌ إلى القصورِ في الفهم الإدراك، لا في نفس الأمر، واستدل أصحاب هذا المذهب على صحة قولهم بجملة امور، منها:

أوّلًا: ما كان وحيا من الله فهو منزّه عن الاختلاف والتناقض؛ لقول الله تعالى: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (١٦) ، فلا تعارض ولا اختلاف بين نصوص القرآن الكريم، ونصوص السنّة المطهّرة.

ثانيًا: يؤدّي التناقض إلى التكليف بما لا يُحتمل؛ لأنّ الشارع لو أمر بفعل شيء معيّن ونهى عن فعلهِ، وطلبَ الامتثالَ معًا في وقتٍ واحدٍ فهو تكليف بما لا يطاق، وهذا لا يُتصوّر أن يأمر به الشارع. لقوله تعالى: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (١٧).

ثالثًا: الأمر بالرجوع إلى الكتاب والسنة؛ لرفع أي خلاف أو منازعة؛ لقوله تعالى:(فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)(١٨)، فلو كان بين الآيات القرآنية تناقض أو تعارض، لما كان في الرجوع إليها أيّ فائدة ؛ لأنّ كلّ واحدٍ من الخبرينِ المتعارضينِ سيُعطي حكما مخالفًا لحكم الآخر، والآية تدلُّ على رفع التنازع بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن بقي اختلاف بعد الرجوع إليهما فإنّما هو نتاجُ الاختلاف في الفهمِ والادراك، لا في الآيات والأدلّة.

رابعًا: إنّ وجود النسخ دليل على عدم وجود تناقض أو تعارض، إذ أنّ النسخ إنّما يكون في دليلين متعارضين، لا يصح اجتماعهما معًا؛ لأنّه لو أمكن الجمع بينهما لما صار أحدهما ناسخًا والآخر منسوخًا، ولكان العمل بهما معا باطل بالإجماع.

الثاني: جواز التعارض مطلقًا، سواء أكانت الأدلة الشرعية عقلية أم نقلية.

الثالث: قالَ قسمٌ منَ الشافعيّةِ بجوازِ التعارضِ بين الأماراتِ، وعدمِ جوازِ ذلكَ بينَ الأدلّةِ القطعيّةِ.

وقد استند كلّ فريق بما يؤيّد مذهبه.

المطلب الثالث:

الأسباب الموهمة وقوع التعارض والتناقض(١٩)

الأوّل: وقوعُ الأمر على صورٍ مختلفة، كقوله تعالى في خلق آدم: مرّة خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ، وأخرى مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ، وثالثة: مِنْ طِينٍ لازِبٍ، ورابعة: مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ، وهي ألفاظ مختلفة، في معانٍ وأحوال مختلفة؛ لأنّ الصلصال غير الحمأ، والحمأ غير التراب، إلّا أنّ مرجعها كلّها إلى التراب، ومن التراب تدرّجت هذه الأحوال.

الثاني: الاختلافُ موضوعًا، كقوله تعالى:(وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ)(٢٠)، وقوله تعالى:(فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ)(٢١)، مع قوله تعالى: فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ (٢٢)، فتحمل الآية الأولى على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل، والآية الأخيرة على ما يستلزم الإقرار بالنبوّات من شرائع الدين وفروعه. كما يمكن حملها على اختلاف مواقف القيامة، فموضع يسأل ويناقش، وموضع آخر يرحم ويلطف، وموضع يوبّخ ويعنّف.

الثالث: الاختلاف في جهتي الفعل، كقوله تعالى:(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) (٢٣)، إذ أضيف القتل إليهم على نحوِ المباشرة، ونُفِيَ عنهم باعتبار التأثير؛ ولذا قالوا: إنّ الأفعال مخلوقة لله تعالى وإن كانت منتسبة إلى بني آدم على جهة الإرادة والاختيار. فنفي الفعل بإحدى الجهتين لا يُناقضه إثباته في الجهة الأخرى.

الرابع: الاختلاف في الاستعمال بين الحقيقة والمجاز، كقوله تعالى: وَتَرَى النَّاسَ سُكارى وَما هُمْ بِسُكارى (٢٤)، أي: سكارى من هولِ ما يرونَ مجازًا، لا من الشراب حقيقة.

الخامس: الاختلاف من وجهين واعتبارين، كقوله تعالى:(وَقالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ)(٢٥)، مع قوله تعالى: فقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى (٢٦)، فيجوز أنَّه تصوَّرَ نفسه أنّه الربّ الأعلى وسائر الآلهة تحته وملكا له.

المطلب الرابع:

صور متوهّمات التناقض(٢٧)

١- موهم التناقض بين آيات القرآن الكريم، ويلحق به موهم التناقض بين قراءاته المقبولة بأن يرد معنى في قراءة ويرد في قراءة أخرى معنى مختلف يؤدّي إلى التناقض.

٢- موهم التناقض بين القرآن الكريم والحديث الصحيح؛ لأنّه كما لا يجوز أن يقع التناقض بين الوحي المتلو لفظًا ومعنًى، كذلك لا يجوز وقوعه بين هذا الوحي والحديثِ.

٣- موهم التناقض ما بين آيات القرآن الكريم والأحداث التاريخيّة الثابتة؛ لأنّ القرآن خبر صادق لا يجوز أن يعارض غيره من الأخبار الصادقة.

٤- موهم التناقض ما بين القرآن الكريم والثابت من حكم العقل، فالقرآن كلام الله والعقل إذا سار وفق كلامه فلن يخالفه، وإن خالفه فإمّا أن يكون العقل باطلاً أو واقع في شبهة، أو أن يكون الوحي خفيّ الدلالة ويحتاج إلى تأويل.

وفي ذلك ما أخرجه الطبري بسنده عن ابن زيد قال: «إنّ القرآن لا يكذّبُ بعضه بعضًا، ولا ينقض بعضه بعضًا، وما جهل الناس من أمره فإنّما هو من تقصير عقولهم وجهالتهم. وقرأ:(وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)(٢٨)، ثمّ قال: فحقٌّ على المؤمنِ أن يقول: كلٌّ من عند الله، ويؤمن بالمتشابه، ولا يضرب بعضه ببعضٍ؛ وإذا جهل أمرًا ولم يعرف، أن يقول: الذي قال الله حقّ، ويعرف أنّ الله تعالى لم يقل قولًا وينقضه، ينبغي أن يؤمن بحقّيّة ما جاء من الله»(٢٩).

وفي ذلك كتبَ ابنُ قتيبة كتابًا ذكر فيهِ إنَّ من أسباب هذه الدعاوى تَوهّمَ وجودِ النقائضِ والاختلافِ(٣٠)،

وهو ما أكّده العز بن عبد السلام أيضًا(٣١).

وهنالك سبب آخر لادّعاء التناقض، غير التوهّم والغلط وهو إثارة الشك حول القرآن الكريم، ووصف صاحبه بالنقص، وهذا هدف قديم حديث وإن تعدّدت وتنوّعت وسائل الوصول إليه، لكن أقصى ما يمكن أن تصل إليه هذه الدعوى أن تكون شبهات تقع في قلب ضعيف الإيمان قليل النظر، أمّا المؤمنون حقًّا فيعلمون أنّه الحقّ من ربّهم، يقول تعالى:(وَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)(٣٢).

وهنالك مَن يرى أنّه ليس في القرآن تناقضٌ أو تعارضٌ، وما ذكره الفريق الآخر من موضوعات ليست إشكالًا في ذات القرآن، بل قصر النظر في الناظر في القرآن يقع للمبتدئ غير الدارس لعلوم اللغة والقرآن، ويرى هذا الفريق أنّ العلماء قد تعرّضوا الى هذه الموضوعات وبيّنوها بيانًا وافيًا يزيل الإشكال، وحاولوا الرد عليها وتفنيدها، ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر(٣٣):

– كتاب (الردّ على الملحدين في تشابه القرآن) لأبي علي محمد بن المستنير البصري الشهير بقطرب (٢٠٦هـ) النحوي اللغوي تلميذ سيبويه ومن أصحاب الإمام الصادق والرواة عنه في موهم الاختلاف والتناقض في آيات الذكر الحكيم.

– كتاب (متشابهات القرآن ومختلفه) لابن شهرآشوب المازندراني (٥٨٨هـ).

– رسالة في ألف ومأتي مسألة حول شبهات القرآن لمحمّد بن أبي بكر الرازي (٦٦٦هـ) .

– بحث عن مشكل القرآن وموهم الاختلاف والتناقض فيه لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ) في كتابه الإتقان في علوم القران.

– ما كتبه العلامة المجلسي (١١١١هـ) في موسوعته القيّمة بحار الأنوار من كلام أهل الزيغ والباطل حول القرآن الكريم، والردّ عليها فيما ورد في كلام المعصومين والعلماء الأعلام .

– كتاب (أضواء على متشابهات القرآن) للشيخ خليل ياسين والذي يحتوي على ١٦٠٠ سؤال وجواب حول مشكل القرآن، وغيرها الكثير الكثير.

المبحث الثاني:

الدراسة التطبيقية: تاريخ دعوى التعارض

المطلب الأول:

شبهات عهد صدر الإسلام

ابتدأت هذه الدعوى بالظهور مع بداية الدعوة الاسلامية، إذ سارع اليهود الى الطعن في بعض الآيات القرآنية بدعوى التعارض والتناقض، الأمر الذي دفع بعض من المسلمين الى طرح تساؤلات عديدة حول نصوص قرآنية معيّنة، ومن الأمثلة على ذلك:

١–لا شكّ أنّ أهل الكتاب كانوا قد أحسّوا باهتزاز مكانتهم وبضعفهم امام المسلمين، الذين صار لهم كتاب أيضًا؛ ولذلك كانوا كثيراً ما يلجؤون إلى اتهام آيات القرآن بالتناقض، والأمثلة على ذلك كثيرة: منها مثلا اعتراضهم على إلغاء النص للربا في حين أنّ النص يعد المؤمنين الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعين ضعفًا، فكان قولهم: نعجب لرب محمد كيف يحرّم علينا الربا ويعطيناه! ومعروف أنَّ الرِّبا كان يمثّل بالنسبة ليهود يثرب، مصدراً هامًّا من مصادر سيطرتهم على حركة المجتمع (٣٤).

ويرد عليهم بالقول: إنَّ الربا عمليّة امتصاص لجهودِ الآخرين، واستغلال كل قواهم وإنتاجهم في منافعَ تعودُ إليهِ لا لهم، لذا نرى عظم آثاره الدنيويّة كعقوق الأولادِ وقطيعة الرحم، والحرمان من التوفيق والبركة

في العمرِ والمالِ، ممَّا يجعل الدائن في حالة اضطرابٍ دائمٍ وقلقٍ مستمرٍ وهو ما صوَّرهُ قولُهُ تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾(٣٥)، فضلًا عن العقوبة الأخرويّة.

أمّا مضاعفة الحسنات فهي دعوة للاستزادة من عطاء الله سبحانه، قالَ تعالى: إن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ (٣٦)، «إن تُنفِقوا في سَبيلِ اللهِ، فتُحْسِنوا فيها النَّفَقةَ، وتَحتَسِبوا بإنفاقِكمُ الأجرَ والثَّوابَ؛ يُضاعِفْ ذلك لَكم رَبُّكم، فيَجعَلْ لَكم مَكانَ الواحِدِ سَبعَمِائةِ ضِعفٍ إلى أكثرَ من ذلك ممَّا يَشاءُ من التَّضعيفِ، ويَغفِرْ لَكم ذُنوبَكم، فيَصفَحْ لَكم عن عُقوبَتِكم عليها مَعَ تَضعيفِه نَفَقَتَكمُ التي تُنفِقونَ في سَبيلِه، وأقَلُّ ما تُضاعَفُ به الحَسنةُ عَشرةُ أضعافٍ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا (٣٧)»

(٣٨)، فهو تفضّلٌ من الله سبحانه على خلقِهِ تشجيعًا لهم إلى عمل الخيرِ والصالحاتِ، فالحسنةُ بعشرِ أمثالِها، والسّيّئةُ بمثلِها.

٢– روى صاحب كتاب الاحتجاج: «إنّ بعض الزنادقة جاء إلى الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)، وقال له: لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم .

فقال له: وما هو؟ فجعل يسرد آيات بهذا الشأن فيجيبه أمير المؤمنين جوابا وافيا؛ ليدخل في الإسلام» (٣٩).

٣– ما رواه الشيخ الصدوق «بإسناده المتصل إلى أبي معمر السعداني قال: إنّ رجلًا أتى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي شككت في كتاب الله المنزل قال(عليه السلام): وكيف شككت في كتاب الله؟ ! قال لأنّي وجدت الكتاب يكذّب بعضه بعضا فكيف لا أشكّ فيه؟ ! فقال الإمام: إنّ كتاب الله ليصدّق بعضه بعضا ولا يكذّب بعضه بعضا، ولكنّك لم ترزق عقلا تنتفع به، فهات ما شككت فيه. فجعل الرجل يسرد آيات زعمهنّ متهافتات ويجيب عليهنّ الإمام»(٤٠).

٤– عَنْ «سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي أَجِدُ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ، قَالَ:(فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ)(٤١)، وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٢) ... إلى أن يقول: فإن الله لم يرد شيئا إلّا أصاب به الذي أراد، فلا يختلف عليك القرآن، فإنَّ كلًّا من عندِ الله»(٤٣).

٥– ما أخرجه «عبد بن حميد من طريق علي بن زيد عن أبي الضحى أنّ نافع بن الأزرق وعطيّة أتيا ابن عباس فقالا يا ابن عباس أخبرنا عن قول الله تعالى: هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ (٤٤) ، وقوله:(ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ)(٤٥)، وقوله:(وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)(٤٦)، وقوله: وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (٤٧)، قال: ويحك يا ابن الأزرق إنه يوم طويل وفيه مواقف تأتي عليهم ساعة لا ينطقون ثم يؤذن لهم فيختصمون ثم يكون ما شاء الله يحلفون ويجحدون فإذا فعلوا ذلك ختم الله على أفواههم وتؤمر جوارحهم فتشهد على أعمالهم بما صنعوا ثم تنطق ألسنتهم فيشهدون على أنفسهم بما صنعوا وذلك قوله تعالى:(وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا)(٤٨) .

٦–ولعلّ خير مثال يوضّح لنا هذه المسألة ما نقلته كتب التاريخ من أنّ «يعقوب بن إسحاق الكندي، فيلسوف العراق في عصره، حاول تأليف كتاب يثبت فيه وجود التناقض في القرآن الكريم، واشتغل على ذلك زمانا، إلى أن التقى أحد تلامذته بالإمام أبي محمد الحسن العسكري(صلى الله وعليه وآله وسلم)، فقال له الإمام: أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عمّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟

فأجابه تلميذ الكندي: نحن من تلامذته، كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو غيره؟!

فقال له الإمام: أتؤدي إليه ما ألقيه إليك؟

قال: نعم.

فقال الإمام (عليه السلام): صر إليه، وتلطّف في مؤانسته، ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة فقل له: قد حضرتني مسألة أسألك عنها، فإنه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا

القرآن، هل يجوز أن يكون مراده بما تكلّم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟
فإنّه سيقول لك: إنه من الجائز؛ لأنّه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك، فقل له: فما يدريك لعلّه أراد غير هذا الذي ذهبت أنت إليه، فيكون واضعا لغير معانيه؟
وحين عاد الرجل إلى الكندي ألقى عليه ما أملاه الإمام العسكري(عليه السلام).
فقال له الكندي: أعد عليّ.
فأعاد عليه، فتفكر في نفسه، ورأى ذلك محتملا في اللغة، وسائغا في النظر، فالتفت إلى تلميذه فسأله: أقسمت عليك إلّا ما أخبرتني من أين لك هذا!
فأجابه: إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك.
فرد الكندي: كلا، ما مثلك من يهتدي إلى هذا، عرّفني من أين لك هذا؟
فقال: أمرني به الإمام أبو محمد.
فقال الكندي: الآن جئت به، وما كان ليخرج مثل هذا إلّا من ذلك البيت.
ثم عمد الكندي إلى كتابه فأحرقه» (٤٩).

المطلب الثاني:

شبهات أهل الكتاب

لقد أثار أهل الكتاب مجموعة من الشبهات التي حاولوا من خلالها الطعن في الدين الاسلامي عن طريق بيان شبهات في كتابه السماوي؛ لزعزعة ايمان المسلمين من جهة، ولتأكيد أحقّيّة شرائعهم في نفوس أتباعهم من جهة أخرى، ومن الأمثلة على ذلك:

١- قال تعالى:(قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا)(٥٠)، فإنّه يناقض قوله تعالى:(قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا)(٥١).

الجواب:

إنّ لفظ اليوم يطلق ويراد منه معنيان:

«الأوّل: بياض النهار فقط، كما في قوله تعالى:(سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا)(٥٢).
الثاني: بياض النهار مع ليله، كما في قوله تعالى:(فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ)(٥٣) .

كما إنّ لفظ الليل قد يطلق ويراد به معنيان أيضا:

الأوّل: مدّةُ مغيب الشمس واستتارها تحت الأفق، وعليه جاء قوله تعالى: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (٥٤).
الثاني: وقد يطلق ويراد منه سواد الليل مع نهاره، وعليه جاء قوله تعالى: وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً (٥٥)»(٥٦) .

واستعمال لفظي الليل والنهار في هذين المعنيين كثير جدا، وقد استعملا في الآيتين الكريمتين على المعنى الثاني، أي: مجموع بياض النهار وسواد الليل، فلا مناقضة.
وتوهم المناقضة يبتني على أن لفظي الليل والنهار قد استعملا على المعنى الأول.

٢- قوله تعالى:(فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ)(٥٧) ، مع قوله تعالى: (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ)(٥٨). فكيف يكون التساؤل مع عدمه؟ إذ أفادت الآية الأولى: نفي التساؤل، وعدم وقوعه يوم القيامة ، في حين نصّت الآيةُ الثانية على إثبات التساؤل ووقوعه ، فآل الأمر إلى إثبات التساؤل ونفيه، وهذا يوهم الاختلاف.

والجواب(٥٩):

إنَّ الآية الأولى: محمولة على عدم التساؤل عند النفخة الأولى في الصور، وصعق من في السموات والأرض،

وأنّه في هذا الوقت ينتفي التساؤل. وأمّا ثبوت التساؤل ووقوعه، فهو بعد النفخة الثانية، وقيام من في السموات والأرض وهم ينظرون.

إذن: فإثبات التساؤل في وقت، ونفيه في وقت آخر؛ لأنّ يوم القيامة مواطن متعددة، ومواقف مختلفة، فهو يوم مقداره خمسين ألف سنة، وفيه أحوال مختلفة، ففي بعضها يتساءلون، وفي بعضها لا ينطقون لشدة الفزع والهول، ومع تعدد الوقت تنفك الجهة، ويرتفع التناقض، ويزول الاختلاف.

المطلب الثالث:

شبهات عهد المستشرقين:

وقد اعتمد المستشرقون هذا المنهج في خطاهم في الطعن في القرآن الكريم، ومن الأمثلة على ذلك:

١– قوله تعالى:(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)(٦٠)، فإنّ الآية توهم عند النظرة الأولى أنها تأمر بالفسق، وهو أمر مخالف لمحكم الكتاب، إذ يتضح هذا المحكم في قول الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ (٦١)، فالآية تشير إلى أن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء أو الفسق، وبيان ذلك: أن الآية الثانية أفادت أنّ الفحشاء والفسق لم يأمر بهما الله، بينما أفادت الأولى أن الله أمر بالفحشاء والفسق، وعليه: فالفسق مأمور به، وغير مأمور به – تعالى الله عن ذلك – وهذا ممّا يوهم التعارض.

والجواب عن ذلك من ثلاثة أوجه(٦٢):

الأول: وهو أظهرها، أنّ معنى قوله(أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا)، أي: بطاعة الله، وتصديق الرسل، ففسقوا، أي: بتكذيب الرسل، ومعصية الله تعالى، فلا إشكال في الآية أصلا. أي: إنّ الناس جاءهم أمر الله ليمتثلوه، لكنّهم تركوه وراءهم ظهريّا، وساروا في طريق الفسق والفجور، فأخذهم الله بأعمالهم .

الثاني: إنّ الأمر في قوله أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا أمر كوني، لا أمر شرعي، أي: قدّرنا عليهم الفسق بمشيئتنا، والأمر الكوني القدري: كقوله تعالى:(كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)(٦٣)،(و إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)(٦٤)، والأمر في قوله قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ (٦٥)، أمر شرعي ديني فظهرَ أنَّ المنفي غير المثبت .

الثالث: إنّ معنى أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا : أي: كثّرناهم حتى بطروا النعمة ففسقوا، ويدل لهذا المعنى الحديث الذي أخرجه أحمد مرفوعا من حديث سويد بن هبيرة: (خير مال امرئ: مهرة مأمورة، أو سكة مأبورة)، فقَوْلُهُ: مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ، أَيْ: كَثِيرَةُ النِّتَاجِ، يُقَالُ: أَمَرَهَا اللَّهُ، فَهِيَ مَأْمُورَةٌ، وَآمَرَهَا فَهِيَ مُؤَمَّرَةٌ، أَيْ: كَثَّرَهَا، وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا(٦٦) ، وَيُقْرَأُ: (آمَرْنَا)، بِالْمَدِّ، أَيْ كَثَّرْنَا.

وَقَوْلُهُ: (سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ)، فَالسِّكَّةُ: الطَّرِيقَةُ الْمُصْطَفَّةُ الْمُسْتَوِيَةُ مِنَ النَّخْلِ، وَالْمَأْبُورَةُ: الَّتِي قَدْ أُبِرَتْ، وَلُقِحَتْ، وَسُمِّيَتِ الأَزِقَّةُ سِكَكًا لاصْطِفَافِ الدُّورِ فِيهَا(٦٧).

٢– من الشبهات التي اثيرت حول القرآن هو التناقض في مبدأ خلق الإنسان، فهو :

من ماء مهين:(أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ)(٦٨).

من ماء:(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)(٦٩).

من نطفة:(أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ)(٧٠).

من طين:(الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ)(٧١) .

من علق:(خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ)(٧٢).

من حمأ مسنون:(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)(٧٣).

ولم يك شيئاً:(أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا)(٧٤).

فكيف يكون كل ذلك صحيحاً في نفس الوقت؟

والجواب عليه:

«ليس هناك أي تناقض ولا تعارض او اختلاف بين ما جاء في القرآن الكريم من معلومات عن خلق الإنسان، وحتى يتضح ذلك، يلزم أن يكون هناك منهج علمي في رؤية هذه المعلومات، التي جاءت في عديد من آيات القرآن الكريم، وهذا المنهج العلمي يستلزم جمع هذه الآيات، والنظر إليها في تكاملها، مع التمييز بين مرحلة خلق الله للإنسان الأول: آدم(عليه السلام) ، ومرحلة الخلق لسلالة آدم، التي توالت وتكاثرت بعد خلق حواء، واقترانها بآدم، وحدوث التناسل عن طريق هذا الاقتران والزواج.

لقد خلق الله، سبحانه وتعالى، الإنسان الأول فأوجده بعد أن لم يكن موجوداً، أي: أنّه أصبح شيئاً بعد ان لم يكن شيئا موجودا، وإنّما كان وجوده فقط في العلم الإلهي، وهذا معنى الآية الكريمة:(أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا)(٧٥)»(٧٦).

أمّا مراحل خلق الله سبحانه وتعالى لآدم (عليه السلام)، فلقد بدأت بـ(التراب) الذي أضيف إليه (الماء) فصار (طيناً) ثم تحوّل هذا الطين إلى (حمأ) أي أسود منتن، فلما يبس هذا الطين من غير أن تمسه النار سُمي (صلصالًا) – لأن الصلصال هو الطين اليابس – من غير ان تمسّه نار – وسُمّي صلصالًا؛ لأنّه يصل، أي: يصوّت من يبسه، أي: له صوت ورنين.

وبعد مراحل الخلق هذه: التراب، فالماء، فالطين، فالحمأ المسنون، فالصلصال، نفخ الله سبحانه وتعالى، في مادة الخلق هذه من روحه، فغدا هذا المخلوق «إنساناً» هو آدم (عليه السلام).

وعن هذه المراحل تعبّر الآيات القرآنية فتصوّر تكامل المراحل: فيقول سبحانه:(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ)(٧٧)، فبالتراب كانت البداية.

الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧٨)، وذلك عندما أضيف الماء إلى التراب، فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (٧٩)، وذلك عندما زالت قوة الماء عن الطين فأصبح جامداً.

وفي مرحلة تغيّر الطين، واسوداد لونه، ونتن رائحته، سُمّي (حمأ مسنون)؛ لأنّ الحمأ: هو الطين الأسود المنتن، والمسنون: هو المتغيّر، بينما الذي (لم يتسنّه) هو الذي لم يتغيّر.

وعن هذه المرحلة عبّرت الآيات الكريمة:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ * وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ)(٨٠).

تلك هي مراحل خلق الإنسان الأول، توالت فيها وتتابعت وتكاملت دونما أي شبهة للتعارض أو التناقض.

وكذلك الحال والمنهاج مع المصطلحات التي وردت بالآيات القرآنية التي تحدّثت عن خلق سلالة آدم (عليه السلام)، فكما تدرّج خلق الإنسان الأول، كذلك تدرّج خلق السلالة والذرية، بدءاً من (النطفة) – التي هي الماء الصافي – ويعبّر بها عن ماء الرجل، إلى (العلقة) – التي هي الدم الجامد، الذي يكون منه الولد؛ لأنّه يعلق ويتعلق بجدار الرحم، إلى (المضغة) – وهي قطعة اللحم التي لم تنضج، إلى (العظام)، إلى (اللحم) الذي يكسو العظام، إلى (الخلق الاخر) الذي اصبح – بقدرة الله – في أحسن تقويم.

ومن الآيات التي تحدثت عن توالي وتكامل هذه المراحل في خلق وتكوين نسل الإنسان الأول وسلالته، قول الله سبحانه وتعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا)(٨١).

وقوله سبحانه: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (٨٢).

هكذا عبّر القرآن الكريم عن مراحل الخلق؛ خلق الإنسان الأول، وخلق سلالات وذرايا هذا الإنسان، وهكذا قامت مراحل الخلق، ومصطلحات هذه المراحل، شواهد على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، عندما جاء العلم الحديث ليصدق على هذه المراحل ومصطلحاتها، فكيف يجوز بعد ذلك كله أن يتحدّث إنسان عن وجود تناقضات بين هذه المصطلحات.

٣-كانت مسألة الاختلاف في القراءات القرآنية من المسائل التي اتخذها عدد من المستشرقين مسوغاً للطعن في القرآن الكريم، وراحوا يصفون القرآن وقراءاته بالتناقض والاضطراب وعدم الثبات، وحاولوا تشكيك المسلمين في ذلك، وكان من وراء ذلك كله نفي النبوة، والوحي، عن النبيّ(صلى الله وعليه وآله وسلم)، وإنكار أن يكون القرآن بقراءاته من الله عز وجل، ومن ذلك قوله تعالى:(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٨٣)، فقرأ حمزة والكسائي (فيهما إثم كثير) بالثاء، وقرأ الباقون (إثم كبير) بالباء(٨٤).

فمعنى قراءة حمزة والكسائي (إثم كثير) من الكثرة؛ وذلك لأنّ شرب الخمر يحدث معه آثام كثيرة، من لغط، وتخليط، وسب، وعداوة، وتفريط في الفرائض، وفي غير ذلك، فوصف بالكثرة، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم منتهون (٨٥) .

وفيها يقول أبو حيان: «ووصف الإثم بالكثرة إما باعتبار الآثمين فكأنه قيل فيه: للناس آثام ، أي كل واحد من متعاطيها آثم، أو باعتبار ما يترتب على شربها مما يصدر من شاربها من الأفعال والأقوال المحرفة، أو باعتبار من زاولها من لدن كانت إلى أن بيعت وشريت الخمر ولعن معها عشرة، فقد لعن رسول الله E بائعها، ومبتاعها، والمشتراة له، وعاصرها، ومعتصرها والمعصورة له، وساقيها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة له، وآكل ثمنها، فناسب وصف الإثم بالكثرة بهذا الاعتبار»(٨٦).

أما معنى قراءة (إثم كبير) فهو من الكبر والعظم، أي: فيها إثم عظيم، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: والذين يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يغفرون (٨٧)، وفي هذا يقول الزّجّاج: «فأمّا الإثمُ الكبير الذي في الخمر فبيّن؛ لأنّها توقع العداوة والبغضاء، وتحول بين المرء وعقله الذي يميز به ويعرف ما يجب لخالقه»(٨٨).

فحاصل القراءتين هو التأكيد على تحريم الخمر وذمها لعظيم إثمها وعقوبتها، وكذلك لكثرة آثامها، فلا تناقض بين القراءتين؛ لأنّهما في ذمّ الخمر، وتقبيح شاربها فكل قراءة بيّنت أمراً هو فيها، وهو من باب الاتساع في المعاني الذي لا يقتضي التضاد والتباين، وكلتا القراءتين مراد الله عز وجل، وفي ذلك يقول أبو حيّان: «ذكر بعض الناس ترجيحًا لكل قراءة من هاتين القراءتين على الأخرى وهذا خطأ؛ لأنَّ كلًّا من القراءتين كلام الله تعالى، فلا يجوز تفضيل شيء منه على شيء من قبل أنفسنا إذ كله كلام الله تعالى»(٨٩)، وكذلك كلّ القراءات القرآنيّة المتواترة.

المطلب الرابع:
شبهاتُ عهدِ الحداثة

إنّ القراءة الحداثويّة للآيات القرآنيّة ليست منهجًا علميًّا للتعامل مع الآيات القرآنيّة يتميّز بالحيادِ ويستند

إلى أصولٍ وقواعدٍ، وإنّما هي خليط من الفلسفات والإيديولوجيّات اتُّخِذَت كمنطلقاتٍ للتعاطي مع الآيات القرآنيّة؛ لهذا اصطبغَتْ بمجموعة من السّمات جعلَتْها قراءة موجَّهة مسطَّرة الأهداف مسبقًا، بعيدة عن الموضوعيّة والمنهج العلمي، فقد سلكوا طريق مَن سبقهم من المستشرقين فأثاروا مزيدًا من الشبهات حول وجود تعارضات وتناقضات في داخل النصّ الشريف سعيًا منهم الى التشكيك في القرآن الكريم، ولا أدلَّ على ذلك مِن جمعِها بين مناهج متناقضة كالبنيويّة والتفكيكيّة وغيرها.

كما في تناول نصر حامد أبو زيد لظاهرة النسخ فهو ناظر إلى المفسّرين وتاريخ تفسير القرآن الكريم، إذ يزعم أن ظاهرة النسخ وتبلور الأدبيات حولها، إنّما هو ناشئ من سعي المفسرين الى إخفاء التناقضات الموجودة بين الآيات والسور القرآنية؛ حيث ادّعوا استحالة التناقض في القرآن، ويجب أن يكون النص القرآني خاليًا من التناقض.

فإذا كان هذا جائزا في حقّ الإنسان، فإنّه لا يجوز في حقّ الله تعالى الذي يتّصف بالعلم المطلق؛ بل إنّ الذي يسمّى في القرآن منسوخًا يعني انتهاء فترة حكمه، ولكنّنا حيث تصورنا منذ البداية أنه حكم دائم، نعتبره بعد التغيير منسوخا، وكذلك الأمر بالنسبة إلى النسخ بمعنى البداء، والخطأ والندم، فهو بدوره باطل ومستحيل على الله سبحانه وتعالى، والحق: «إنّ نزول الآيات المثبتة في اللوح المحفوظ، ثمّ نسخها وازالتها من القرآن المتلو، ينفي هذه الأبديّة الموهومة»(٩٠)، وقد اعتبر صادق جلال العظم «أنّ المعتقدات الدينية كالإيمان بالقضاء والقدر والثواب والعقاب والإيمان بعدل الله فيها تناقضات عقليّة صريحة لا يسعنا إلّا رفضها»(٩١) .

ومن الأمثلة على هذه المطاعن:

١– قوله تعالى:(فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً)(٩٢)، فهذه الآية تدلّ على إمكانيّة عدل الرجل بين زوجاته، وجاءت آية أخرى في أواخر السورة السابقة يفهم منها عدم إمكانيّة العدل، وذلك في قوله سبحانه: وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ (٩٣)، فقد يتوهّم متوهّم أنّ بينهما تعارضًا، ولكن بمعرفة الجواب يزول هذا الوهم.

والجواب :

إنّ المراد بالعدل في الآية الأولى: العدل بين الأزواج، في توفية حقوقهن الشرعية والمادية، من نفقة وحسن معاملة، وهذا ممكن الوقوع .

والذي نفته الآية الثانية: هو العدل في الميل القلبي، والإنسان لا يملك ميل قلبه إلى بعض زوجاته دون بعض. وقد كان رسول الله(صلى الله وعليه وآله وسلم). يُقسِمُ بين نسائه، ثمّ يقولُ: ((اللهمّ هذا قسمي فيما أملك، وأنت أعلم بما لا أملك))(٩٤)، وكان يطاف به في مرضه محمولًا(٩٥).

٢– عدد أيّام خلق السموات والأرض:

توضّح كثير من سور القرآن أنّ السموات والأرض قد خُلِقت في ستّة أيّامٍ، وهنا إشكالان؛ الأوّل: إنّه من الثابت علميًّا أنّ خلق السموات والأرض قد استغرق بلايين السنين.

والثاني: أنّه ورد في التعبير القرآني نفسه أنّ مدّة الخلق ثمانية أيّام بدلًا من ستّة.

فكيف يمكن التوفيق بين هذه الآيات؟

والجواب:

تحدّثت آيات كثيرة عن خلق الله سبحانه وتعالى السموات والأرض، وتقدير ما فيهما في ستّة أيّام، ومن هذه الآيات قوله تعالى:(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ)(٩٦).

(الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ)(٩٧).

– جواب الاشكال الأول:

«ليس هناك تعارض ما بين تحديد زمن الخلق للسموات والأرض في ستّة أيّام، وبين ما يراه العلم من استغراق ذلك الخلق بلايين السنين، ذلك أنّ المدى الزمني لليوم عند الله سبحانه وتعالى، ليس هو المدى الزمني القصير لليوم في العرف والتقويم الذي تعارف عليه الإنسان في هذه الحياة الدنيا. وفي القرآن آيات شاهدة على ذلك، منها قوله تعالى:(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ)(٩٨).

فبعض اليوم في حساب الإنسان هنا بلغ مائة عام، وكذلك الحال في قصة أهل الكهف فما حسبوه يوماً أو بعض يوم قد بلغ أكثر من ثلثمائة عام، قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ (٩٩)،(وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)(١٠٠)، وكذلك الحال يوم ينفخ في الصور يحسب بعض المجرمين أنّ مكثهم في الدنيا لم يتجاوز عشر ليال، بينما يحسب آخرون منهم أنّ مكثهم لم يتعد اليوم الواحد: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (١٠١)» (١٠٢).

أمّا «عند الله سبحانه وتعالى، فإنّ لمصطلح اليوم مدى لا يعلم حقيقة طوله وأمده إلّا هو: وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (١٠٣)، والآية لا تحدّده بألف سنة ممّا نعد نحن في تقويمنا، وإنّما تستخدم أداة التشبيه – الكاف – (كألف)؛ ليظلّ المدى غير معلوم لنا في هذه الحياة، وغير ممكن التحديد بوحداتنا نحن في القياس الزمني، فيوم الدين، وأيّام الله الستّة التي خلق فيها السموات والأرض، لا يعلم حدّها إلّا الله سبحانه وتعالى.

ثمّ إنّ ما اكتشفه العلم من سرعة الصوت، وسرعة الضوء، وزمن الضوء، يجعل تفاوت واختلاف المفاهيم والمقاييس لمصطلح اليوم أمراً مقرراً ومألوفاً.

أمّا الجواب عن الاشكال الثاني والخاصّ بحديث بعض الآيات القرآنيّة عن أنّ الخلق للسموات والأرض قد يفهم أنه استغرق ثمانية أيّام، وليس ستّة أيّام، وهي آيات سورة فصّلت:(قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)(١٠٤)، فهذا الاشكال لا وجود له فليس هناك تناقض ولا تفاوت بين المدة الزمنية التي جاءت في هذه الآيات وبين الآيات الأخرى التي ورد فيها تحديد الأيّام الستّة.

ففي هذه الآيات نجد أنّ الله سبحانه يخبرنا بأنّه: خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ، ثمّ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا في تمام أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ، أي: في يومين آخرين يضافان إلى اليومين اللذين خلق فيهما الأرض، فيكون المجموع أربعة أيّام، وليس واردًا أن يكون خلق الرواسي وتقدير الأقوات قد استغرق أربعة أيّام.

ولعلّ توهّم الشبهة قد أتى من هنا؛ أي: من توهّم إضافة أربعة أيّام إلى اليومين اللذين خلقت فيهما الأرض، فيكون المجموع ستة، وإذا أضيف إليها اليومان اللذان خلقت فيهما السماء، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ يكون المجموع ثمانية أيّام، وليس ستّة. وإزالة هذه الشبهة متحقّق بإزالة هذا الوهم؛ فالأرض خُلِقت في يومين، وخلق الرواسي وتقدير الأقوات قد استغرق ما تمّ اليومين أربعة أيام، أي استغرق هو الآخر يومين، ثم استغرق خلق السموات السبع يومين، فكان المجموعُ ستّة أيّام من أيّام الله

سبحانه وتعالى، فآيات سورة فصّلت تؤكّد أيضًا أنّ خلق السموات والأرض إنّما تمّ في ستّة أيّام، ومن ثمّ فلا تناقض بين آيات القرآن ولا تفاوت في مدّة الخلق الإلهي للسموات والأرض»(١٠٥).

٣- شبهة وجود تناقض بين قوله تعالى:(لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٦)، وقوله سبحانه: (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ)(١٠٧).

الجواب :

وهذا «التناقض الموهوم بيّن فلا وجود له إلّا فى أوهامهم ويبدو أنّهم يجهلون معنى التناقض تمامًا. فالتناقض من أحكام العقل، ويكون بين أمرين كليّين لا يجتمعان أبداً فى الوجود فى محلٍّ واحد، ولا يرتفعان أبدًا عن ذلك المحلّ، بل لابدّ من وجود أحدهما وانتفاء الآخر، مثل الموت والحياة. فالإنسان يكون إمّا حيًّا وإمّا ميّتا ولا يرتفعان عنه فى وقت واحد، ومحال أن يكون حيًّا و ميتاً فى آن واحد؛ لأنّ النقيضين لا يجتمعان فى محلٍّ واحد. وليس فى القرآن كلّه صورة ما من صور التناقض العقلى إلّا ما يدّعيه الجهلاء أو المعاندون، والعثور على التناقض بين الآيتين المشار إليهما محال؛ لأنّ قوله تعالى فى سورة يونس: لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ معناه لا تبديل لقضاء الله الذى يقضيه فى شؤون الكائنات، ويتّسع معنى التبديل هنا ليشمل سنن الله وقوانينه الكونية، ومنها القوانين الكيميائية، والفيزيائية وما ينتج عنها من تفاعلات بين عناصر الموجودات، أو تغييرات تطرأ عليها، كتسخين الحديد أو المعادن وتمددها بالحرارة، وتجمدها وانكماشها بالبرودة، هذه هى كلمات الله عزّ وجلّ.

وقد عبّر عنها القرآن فى مواضع أخرى بـ(السنن): وهى القوانين التى تخضع لها جميع الكائنات، الإنسان والحيوان والنبات والجماد. فكل شئ فى الوجود يجري ويتفاعل وفق السنن الإلهية أو كلماته الكلية، التى ليس فى مقدور قوة فى الوجود أن تغيّرها أو تعطّلها. وهو المقصود بـ(كلمات الله)، التى لا نجد لها تبديلًا ولا نجد لها تحويلًا.

ومن هذه الكلمات أو القوانين والسنن الإلهية النافذة طوعًا أو كرهًا قوله تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (١٠٨)، فهل فى مقدور أحد مهما كان أن يعطّل سنّة الإله في الموت ويهب لكلّ الأحياء الخلود في الدنيا؟

فكلمات الله إذن هى عبارة عن قضائه فى الكائنات وقوانينه المطردة فى الموجودات وسننه النافذة فى المخلوقات.

ولا تناقض فى العقل ولا فى النقل ولا فى الواقع المحسوس بين مدلول آية: لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وآية: وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ؛ لأنّ معنى هذه الآية: إذا رفعنا آية، أي: وقّفنا الحكم بها، ووضعنا آية مكانها، أي: وضعنا الحكم بمضمونها مكان الحكم بمضمون الأولى، وهو معنى النسخ في الأحكام. فلكلٍّ من الآيتين معنًى فى محلٍّ غير معنى ومحلّ الأخرى.

فالآية فى سورة يونس لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ والآية فى سورة النحل: وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ لكلّ منهما مقام خاصّ، ولكنّ الطاعنين جعلوا الكلمات بمعنى الآيات، أو جعلوا الآيات بمعنى الكلمات زوراً وبهتاناً، ليوهموا الناس أنّ فى القرآن تناقضًا. وهيهات هيهات لما يتوهمون» (١٠٩).

٤- قوله تعالى حكاية عن أهلِ النار:(قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ)(١١٠)، هذه الآية تدلّ على أنّ الناس لهم موتتين وحياتين، بينما جاءت آية أخرى يدل ظاهرها على خلاف ذلك، وهي قوله تعالى:(لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)(١١١). وعلى هذا فقد يتوهّم متوهّم أنّ بين الآيتين تعارضًا.

والجواب من وجهين:

الأوّل: إنّ قوله تعالى:(لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى)، وصف لأهل الجنة، والضمير في قوله (فيها) للجنّة، فيكون المعنى: لا يذوق أهل الجنة في الجنّة الموت، فلا ينقطع نعيمهم.

وقوله:(إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى)استثناء منقطع لتأكيد نفي ذوقهم الموت الذي ذاقوه في الدنيا؛ لأنّ من يدخل الجنة لا يموت أبدا، فالموتة الأولى في الآية تعني الموت السابق الذي ذاقوه، سواء أكان ذلك مرة أو مرتين؛ ولذلك فإنّه لم يرد بالأولى موتة واحدة، ونظير ذلك قوله تعالى:(وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)(١١٢)، أراد الجاهليّة السابقة للإسلام، فليست هناك جاهليّة أولى وثانية، وعلى هذا فإنّ قوله: إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى لا ينافي أنّهم كانوا أمواتًا مرّتين .

الوجه الثاني: إنّ المراد بالموتة الأولى التي ذاقوها عند مجيء الأجل وقبض الروح، أمّا الموتة التي كانت وهم في العدم قبل أن يخلقوا، فذلك موت لا يوصف بأن أحدا قد ذاقه؛ لأنّه لم يخلق، وإنّما سمي موتا من حيث إنّ المعدوم بحكم الميت، كما سمّى الله تعالى الكافر ميّتا في قوله سبحانه: أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ (١١٣)، وقال في حقّ الكفّار وبيان أنّهم لا ينتفعون بالحقّ والهداية كحال الموتى: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (١١٤).

وعلى ذلك فإنّ الموت الحقيقي الذي يذوقه الناس إنّما هو الموت الذي يعقب الحياة، فينهي حياة الإنسان وينقله للآخرة، وهذا الموت أخبر الشارع أنّ له سكرات، وفطرة البشر تكره هذا الموت؛ لذلك طمأن الله أهل الجنّة بأنّهم لن يذوقوا هذا الموت في الجنّة ألبتّة؛ لأنّ حياتهم في الجنّة خالدة؛ وعلى هذا فإنّه لا مجال لتوهّم التنافي والتناقض بين الآيتين.

الخاتمة:

في ضوء ما تقدّم، يمكن بيان أهم النتائج التي توصّلت إليها الدراسة، وتتلخّص بما يأتي :

١- إنّ قضيّة التعارض والتناقض الموهوم بين آيات القرآن الكريم من أخطر القضايا وأهمّها، إذ أضحت ذريعة للطاعنين الذين يثيرون الشكوك والشبهات حول القرآن الكريم.

٢- إنّ التعارض بين آيات الكتاب الكريم بمعناه اللغوي والحقيقي أمر غير وارد، بل غير مقبول عقلًا ولا شرعًا، لكن بالمقابل لا يمكن نفي وجود تعارض بين بعض الآيات القرآنية من حيث الظاهر فحسب، ونقصد بذلك التعارض الذي قد يبدو لقارئ كتاب الله، بين بعض آيات الكتاب العزيز، وخاصّة للقارئ غير المتخصّص وغير المتمكّن من علوم الشريعة عمومًا، وعلم التفسير خاصّة.

٣- عند تدقيق النظر في آيات الكتاب المجيد، واسلوبه، ومقاصده، نجد التوافق الكامل والانسجام التام بين آياته، فهو نسيج متلاحم لا خلل فيه ولا اضطراب، وهو لازم حفظه، والذي تكفّل الله سبحانه وتعالى به، بقوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١١٥).

٤- إنّ أغلب هذه الشبهات إنّما تعتمد على القراءة المجتزأة لبعض آيات القرآن دون بقيّة الآيات التي تتناول ذات الموضوع، ومن المفروض لمن أراد سلوك المنهاج العلمي الصحيح في فهم القرآن وتفسيره، هو رؤية الآيات التي تتناول الموضوع الواحد في تكاملها؛ لأنّ القرآن يفسّر بعضه بعضًا، وتفسير القرآن بالقرآن سبيل أصيل من سبل الردّ على كثيرٍ من هذه الشبهات.

٥- يدعو القرآن الكريم الى إعمال الفكر وتنشيطه، كما يدعو إلى التدبّر، وسبر أغوار النص؛ لاستخلاص المعنى المقصود، والوصول إلى ما يهدف إليه؛ ومن هذا المنطلق، يظل القرآن مجالًا رحبًا للبحث والتقصّي.

٦- إنّ الذين أثاروا دعاوى التعارض والتناقض بين آيات القرآن الكريم على اختلاف مسمّياتهم وأحوالهم وعقائدهم لم يستندوا إلى شبهة علم، فهم حاولوا أن يلبسوا على ضعاف الإيمان، ويُثيروا الشكوك في نفوس العامّة بلجوئهم إلى اقتطاع الآيات من سياقها، وعرضها بمعاني ناقصة، أو بعيدة عن معناها الأصلي؛ لمآرب في نفوسهم المريضة.

الهوامش:

(١) العلمانيون العرب وموقفهم من الاسلام، مصطفى باحو، ط١، ٢٠١٢، المكتبة الاسلامية، القاهرة:١٩٩.

(٢) نحو نقد العقل الاسلامي، ترجمة هاشم صالح، ط١، ٢٠٠٩، دار الطليعة، بيروت: ٢٦٧.

(٣) سورة النساء: ٨٢.

(٤) سورة هود:١.

(٥) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري (٥٧٣هـ)، ط١، ١٤٢٠هـ، دار الفكر، بيروت: ٤٥٠٨/٧.

(٦) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، ط٨، ١٤٢٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت: ٦٤٦.

(٧) سورة البقرة: ٢٢٤.

(٨) ينظر: التبيان في تفسير القران: الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، ط١، ١٣٧٦هـ، مكتبة الامين، النجف: ٢٢٥/٢.

(٩) فرائد الاصول، الشيخ مرتضى الانصاري (١٢٨١هـ)، ط٢، ١٤٢٢هـ، مطبعة شريعة، قم: ٤/ ١١.

التناقض: «اختلاف القضيتين بالإيجاب والسّلب بحيث يقتضي لذاته صدق أحدهما كذب الأخرى، ويكون التناقض من الطرفين قطعا ولا يمكن اجتماعهما ولا ارتفاعهما مطلقا». موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي (١١٥٨هـ)، ط١، ١٩٩٦م، مكتبة لبنان، بيروت: ٢/ ٦٨١.

التضاد: «المشهور إن (الضدين) أمران ينسبان إلى موضوع ولا يمكن أن يجتمعا فيه ، كالذكورة والأنوثة، والتحقيق يقتضي كونهما موجودين – في غاية التخالف – تحت جنس قريب يصحّ منهما أن يتعاقبا على موضوع أو يرتفعا عنه ، كالسواد والبياض». تجريد المنطق، خواجه نصير الدين الطوسي (٦٧٢هـ)، ط١، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت: ١٥.

(١٠) كفاية الاصول: محمد كاظم الخراساني (١٣٢٩هـ)، ط١، ١٤١٢هـ، مؤسسة النشر الاسلامي، قم: ٤٩٦.

(١١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١/ ٤٧٣.

(١٢) لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ)، ١٤٠٥، نشر أدب الحوزة: ٧/ ٢٤٢، وانظر: تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، ط١، ١٤٢١هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

(١٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة: ٢/ ٩٤٧.

(١٤) التعريفات، الشريف الجرجاني (٨١٦هـ)، ط١، ١٩٨٣، دار الكتب العلمية، بيروت: ١/ ٦٨.

(١٥) ينظر: شرح العضد على مختصر ابن الحاجب، عضد الدين الأيجي (٧٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت: ٣١٠/٢، و دروس في علم الاصول، السيد محمد باقر الصدر، ط٣، ١٤٣٠هـ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت: ٣٨٤/١، والتعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية، عبد اللطيف البزرنجي، ط١، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت: ٤١– ٤٥.

(١٦) سورة النساء: ٨٢.

(١٧) سورة البقرة: ٢٨٦.

(١٨) سورة النساء: ٥٩.

(١٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (٧٩٤هـ)، ط١، ١٣٧٦هـ، دار احياء الكتب العربية، بيروت: ٢/ ٥٤. ٦٢، و شبهات وردود حول القرآن الكريم، محمد هادي معرفة (١٤٢٧هـ)، ط١، ١٤٢٣هـ، مؤسسة فرهنكي،

قم: ٢٤٩. ٢٥٢.

(٢٠) سورة الصافات:٢٤.

(٢١) سورة الأعراف:٦ .

(٢٢) سورة الرحمن:٣٩.

(٢٣) سورة الأنفال:١٧.

(٢٤) سورة الحج:٢.

(٢٥) سورة الأعراف:١٢٧.

(٢٦) سورة النازعات:٢٤.

(٢٧) ينظر: موهم التناقض في القرآن الكريم، عماد الراعوش، جامعة محمد سعود الاسلامية، الرياض: ٤٩ وما بعدها.

(٢٨) سورة النساء: ٨٢.

(٢٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، ١٤١٥هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت: ٥/ ٢٤٦.

(٣٠) ينظر: تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت: ٤٦.

(٣١) ينظر: فوائد في مشكل القرآن، عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، ط٢، ١٩٨٢م، دار الشروق، المملكة العربية السعودية: ٩٣.

(٣٢) سورة آل عمران: ٧.

(٣٣) ينظر: شبهات وردود حول القرآن الكريم: ٢٤٨.

(٣٤) مفهوم النص، نصر حامد ابو زيد، ط١، ٢٠١٤م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء: ١٣٩.

(٣٥) سورة البقرة: ٢٧٥.

(٣٦) سورة التغابن: ١٧.

(٣٧) سورة الأنعام: ١٦٠.

(٣٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٤٢٨/٢٣.

(٣٩) أحمد بن علي الطبرسي (٦٢٠هـ)، ١٣٨٦هـ، دار النعمان للطباعة، النجف الأشرف، ١/ ٣٥٨.

(٤٠) كتاب التوحيد، باب الردّ على الثنوية والزنادقة، ط١، جماعة المدرسين فى الحوزة العلمية، قم: ٣٥٥.

(٤١) سورة المؤمنون: ١٠١.

(٤٢) سورة الصافات: ٢٧.

(٤٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ط١، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة: ٦/ ١٢٧.

(٤٤) سورة المرسلات: ٣٥.

(٤٥) سورة الزمر: ٣١.

(٤٦) سورة الأنعام: ٢٣.

(٤٧) سورة النساء: ٤٢.

(٤٨) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت: ٨/ ٥٢٧.

(٤٩) مناقب آل ابي طالب: ابن شهرآشوب (٥٨٨هـ)، ١٣٧٦هـ، المكتبة الحيدرية، النجف، ٥٢٥/٣.

(٥٠) سورة آل عمران: ٤١.

(٥١) سورة مريم: ١٠.

(٥٢) سورة الحاقة: ٧.

(٥٣) سورة هود: ٦٥.

(٥٤) سورة الليل: ١.

(٥٥) سورة البقرة: ٥١.

(٥٦) شبهات وردود حول القرآن الكريم: ٢٥٠.

(٥٧) سورة المؤمنون: ١٠١.

(٥٨) سورة الصافات: ٢٧.

(٥٩) ينظر: شبهات وردود حول القرآن الكريم: ٢٦٠.

(٦٠) سورة الاسراء: ١٦.

(٦١) سورة الاعراف: ٢٨.

(٦٢) ينظر: شبهات وردود حول القرآن الكريم: ٢٥٦.

(٦٣) سورة الأعراف: ١٦٦.

(٦٤) سورة يس:٨٢

(٦٥) سورة الاعراف:٢٨.

(٦٦) سورة الاسراء: ١٦.

(٦٧) شرح السنة: أبو محمد الحسين بن محمد بن الفراء البغوي (٥١٦هـ)، ط٢، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٠/ ٣٧٨.

(٦٨) سورة المرسلات:٢٠.

(٦٩) سورة الأنبياء:٣٠.

(٧٠) سورة يس: ٧٧.

(٧١) سورة السجدة: ٧.

(٧٢) سورة العلق: ٢.

(٧٣) سورة الحجر:٢٧.

(٧٤) سورة مريم: ٦٧.

(٧٥) سورة مريم: ٦٧ .

(٧٦) شبهات حول القرآن الكريم: محمد عمارة مصطفى: ٢.

(٧٧) سورة آل عمران: ٥٩.

(٧٨) سورة السجدة: ٧.

(٧٩) سورة الصافات: ١١.

(٨٠) سورة الحجر: ٢٦-٣٥.

(٨١) سورة الحج: ٥ .

(٨٢) سورة المؤمنون: ١٢-١٤ .

(٨٣) سورة البقرة: ٢١٩.

(٨٤) الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسيّ (٣٧٧هـ)، ط٢، ١٤١٣هـ، دار المأمون للتراث، بيروت، ٢/ ٣٠٧.

(٨٥) سورة المائدة: ٩١.

(٨٦) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، ١٣٧٦هـ، المطبعة العلمية، النجف، ٢/ ٢١٣، و البحر المحيط

في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (٧٤٥هـ)، ١٤٢٠هـ، دار الفكر، بيروت، ٢/ ٤٠٥.

(٨٧) سورة الشورى: ٣٧.

(٨٨) معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ)، ط١، ١٤٠٨هـ، عالم الكتب – بيروت، ١/ ٢٩٢.

(٨٩) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (٧٤٥هـ)، ١٤٢٠هـ، دار الفكر، بيروت، ٢/ ٤٠٦.

(٩٠) مفهوم النص: ١٤٠.

(٩١) نقد الفكر الديني: ٥٠.

(٩٢) سورة النساء: ٣.

(٩٣) سورة النساء: ١٢٩.

(٩٤) مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام: السيد عبد الأعلى السبزواري (١٤١٤هـ)، ط٤، ١٤١٧هـ، مكتب آية الله العظمى السيد السبزواري ، ٢٥/ ٢٠٢.

(٩٥) المبسوط: الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، ط٢، ١٣٨٨هـ، المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية، ٤/ ١٥٥.

(٩٦) سورة الأعراف: ٥٤.

(٩٧) سورة الفرقان: ٥٩.

(٩٨) سورة البقرة: ٢٥٩.

(٩٩) سورة الكهف: ١٩.

(١٠٠) سورة الكهف: ٢٥.

(١٠١) سورة طه: ١٠٢-١٠٤.

(١٠٢) شبهات وردود حول القرآن الكريم: ٢٥٨، و شبهات حول القرآن: ٦.

(١٠٣) سورة الحج: ٤٧.

(١٠٤) سورة فصلت: ٩-١٢.

(١٠٥) شبهات حول القرآن: ٦.

(١٠٦) سورة يونس: ٦٤.

(١٠٧) سورة النحل: ١٠١.

(١٠٨) سورة العنكبوت: ٥٧.

(١٠٩) شبهات المشككين: مجموعة من المؤلفين: ٩.

(١١٠) سورة غافر: ١١.

(١١١) سورة الدخان: ٥٦.

(١١٢) سورة الاحزاب: ٣٣.

(١١٣) سورة الانعام: ١٢٢.

(١١٤) سورة النمل: ٨٠.

(١١٥) سورة الحجر: ٩.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١. الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي (٦٢٠هـ)، ١٣٨٦هـ، دار النعمان للطباعة، النجف الأشرف.

٢. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (٧٤٥هـ)، ١٤٢٠هـ، دار الفكر، بيروت.

٣. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (٧٩٤هـ)، ط١، ١٣٧٦هـ، دار احياء الكتب العربية، بيروت.
٤. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، ط١، ١٣٧٦هـ، مكتبة الامين، النجف.
٦. تجريد المنطق، خواجه نصير الدين الطوسي (٦٧٢هـ)، ط١، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٧. التعارض والترجيح بين الادلة الشرعية، عبد اللطيف البزرنجي، ط١، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨. التعريفات، الشريف الجرجاني (٨١٦هـ)، ط١، ١٩٨٣، دار الكتب العلمية، بيروت.
٩. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، ط١، ١٤٢١هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت.
١٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، ١٤١٥هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
١١. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسيّ (٣٧٧هـ)، ط٢، ١٤١٣هـ، دار المأمون للتراث، بيروت.
١٢. دروس في علم الأصول، السيد محمد باقر الصدر، ط٣، ١٤٣٠هـ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
١٣. شبهات حول القرآن، محمد عمارة مصطفى عمارة، (د.ط)، (د.ت).
١٤. شبهات وردود حول القرآن الكريم، محمد هادي معرفة (١٤٢٧هـ)، ط١، ١٤٢٣هـ، مؤسسة فرهنكي، قم.
١٥. شرح السنة، أبو محمد الحسين بن محمد بن الفراء البغوي (٥١٦هـ)، ط٢، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٦. شرح العضد على مختصر ابن الحاجب، عضد الدين الأيجي (٧٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري (٥٧٣هـ)، ط١، ١٤٢٠هـ، دار الفكر، بيروت.
١٨. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، ط١، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.
١٩. العلمانيون العرب وموقفهم من الاسلام، مصطفى باحو، ط١، ٢٠١٢، المكتبة الاسلامية، القاهرة.
٢٠. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٢١. فرائد الاصول، الشيخ مرتضى الانصاري (١٢٨١هـ)، ط٢، ١٤٢٢هـ، مطبعة شريعة، قم.
٢٢. فوائد في مشكل القرآن، عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، ط٢، ١٩٨٢م، دار الشروق، المملكة العربية السعودية.
٢٣. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، ط٨، ١٤٢٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٤. كتاب التوحيد، الشيخ الصدوق(٣٨١ هـ)، ط١، جماعة المدرسين فى الحوزة العلمية، قم.
٢٥. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي (١١٥٨هـ)، ط١، ١٩٩٦، مكتبة لبنان، بيروت.
٢٦. كفاية الاصول، محمد كاظم الخراساني (١٣٢٩هـ)، ط١، ١٤١٢هـ، مؤسسة النشر الاسلامي، قم.
٢٧. لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ)، ١٤٠٥، نشر أدب الحوزة، ٧/ ٢٤٢.
٢٨. المبسوط، الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، ط٢، ١٣٨٨هـ، المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية.
٢٩. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ)، ط١، ١٤٠٨هـ، عالم الكتب – بيروت.
٣٠. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة.
٣١. مفهوم النص، نصر حامد ابو زيد، ط١، ٢٠١٤م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
٣٢. مناقب آل ابي طالب، ابن شهرآشوب (٥٨٨هـ)، ١٣٧٦هـ، المكتبة الحيدرية، النجف.
٣٣. مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، السيد عبد الأعلى السبزواري (١٤١٤هـ)، ط٤، ١٤١٧هـ، مكتب آية الله العظمى السيد السبزواري.
٣٤. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي (١١٥٨هـ)، ط١، ١٩٩٦م، مكتبة لبنان، بيروت.
٣٥. موهم التناقض في القرآن الكريم، عماد الراعوش، جامعة محمد سعود الاسلامية، الرياض.
٣٦. نحو نقد العقل الاسلامي، ترجمة هاشم صالح، ط١، ٢٠٠٩، دار الطليعة، بيروت.

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

Al–Thakawat Al–Biedh Maga–

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al–Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786–1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e–mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

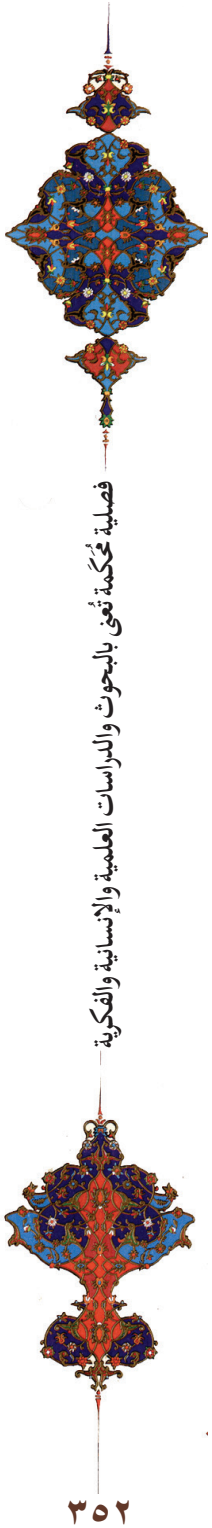

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

الذكوات البيض

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon